

الامامة والسياسة

[227] بأذانا الشيطان، وقد رببتك وأخذت برضاعي لك الامان من دهري. فقال لها: وما ذلك يا أم الرشيد؟ قال سهل: فأيسني من رأفته بتركه كنيتهما آخرا ما كان أطمعني منه في بره بها أولا. قالت له: طئرك يحيى وأبوك بعد أبيك، ولا أرشحه (1) بأكثر مما عرفه به أمير المؤمنين من نصيحتة له، وإشفاقه عليه، وتعرضه للحتف في شأن موسى أخيه. فقال: يا أم الرشيد، قدر سبق، وقضاء حم، وعضب من الله نزل. قالت: يا أمير المؤمنين: يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب. فقال الرشيد: صدقت، فهذا مما لا يمحوه الله. فقالت: الغيب محجوب عن النبيين، فكيف عنك يا أمير المؤمنين؟ فأطرق الرشيد يسيرا ثم قال: وإذا المنية أنشبت أظفارها * ألفت كل تميمة لا تنفع (2) فقال بغير روية: ما أنا ليحيى بتميمة يا أمير المؤمنين. وقد قيل: وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد * ذخرا يكون كصالح الاعمال (3) هذا بعد قول الله: (والكاظمين الغيظ، والعافين عن الناس، والله يحب المحسنين) [آل عمران: 134] فأطرق هارون قليلا ثم قال: إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكذب * إليه بوجه آخر الدهر تقبل فقالت: يا أمير المؤمنين وهو يقول: ستقطع في الدنيا إذا ما قطعني * يمينك فانظر إي كف تبدل؟ قال الرشيد: رضيت. فقالت: يا أمير المؤمنين، فهبه (4) الله تعالى، فقد قال رسول الله صلى عليه وسلم: من ترك شيئا لله لم يوجد الله له، فأكب الرشيد مليا، ثم رفع رأسه وهو يقول: الله الأمر من قبل ومن بعد. قالت: يا أمير المؤمنين: (ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم) [الروم: 5]. واذكر يا أمير المؤمنين أليتك: ما استشفعت إلا شفعتني. _____ (1) في العقد: ولا أصفه. (2) البيت لابي ذؤيب. ديوان الهذليين 1 / 3، المفضليات ص 422. (3) البيت للاختل (ذكره المبرد في الكامل ص 525 للخليل بن أحمد) وهو في ديوانه 1 / 140. طبقات النحويين ص 40. (4) في العقد: فهبه لي يا أمير المؤمنين. (*)